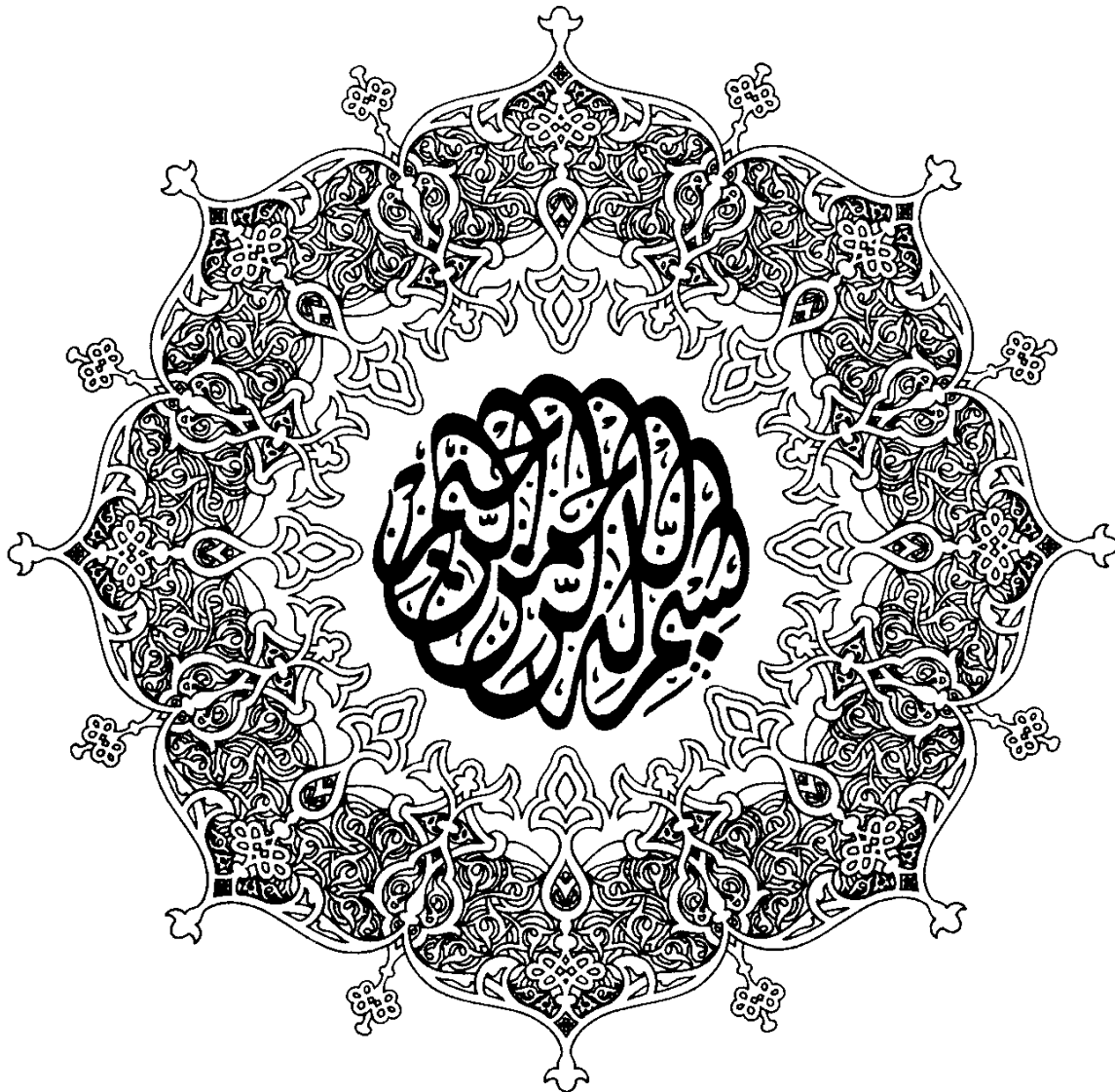


سنة الحب

By Sheikh Yahya Adel Ibrahim





هذا المقال هو ترجمة لمقال كتبه الشيخ يحيى ابراهيم على موقع

www.muslimmatters.com

بعنوان

Sunnah of Love

ما جذبني في هذا المقال هو أنه بالرغم من اختلاف المجتمع إلا أن المشكلات هي نفسها ، و المقال يعالجها بشكل جميل بسرد من السنة ، يعطي أمثلة واقعية و يهدم أصناما زائفة.

الترجمة المتاحة في

<http://muslimproject.org/>

فقط لدعوة والتوزيع المجاني

جزاك الله

المكتبة الإسلامية الاسترالية

Australian Islamic Library

www.australianislamiclibrary.org

www.facebook.com/australianislamiclibrary

(Page intentionally left blank)

ABOUT THE AUTHOR



Ustadh Yahya Ibrahim

Ustadh Yahya Ibrahim is Canadian by birth & education, Egyptian through a rich ancestry, Turkish via the blessing of marriage to Songul and Australian by Choice of residence and migration.

Since his early teens, in the 90's, Ustadh Yahya has been talking about Islam to Muslims and non-Muslims. He was blessed with numerous opportunities to meet, translate, study and teach alongside some of the Islamic worlds top scholars. Ustadh Yahya is blessed now to be living in Perth, Western Australia with his wife and three wonderful children – Shireen, Omar and Adam. He is a regular lecturer to Muslim and non-Muslim audiences their and around the world. Recently, Ustadh Yahya was awarded by the West Australian State Government the "Individual Excellence in Community Service Award." Ustadh Yahya is a passionate educator with a decades experience in school leadership as an Asst. Principal & registered Teacher. He, also, serves the Muslim community at Curtin University and the University of Western Australia as the Islamic Chaplain and teaches Islamic Ethics & Theology, internationally, with al-Kauthar Institute www.alkauthar.org

.



عاد علي - رضي الله عنه - في أحد الأيام من مهمة أرسله إليها سيدنا محمد - صلى الله عليه و سلم - ليجد زوجته فاطمة - رضي الله عنها - بنت النبي تستاك بسواك من أراك فقال لها*:

هئنئ يا عود الأراك بثغرها ... أما خشيت يا أراك أراك
لو كان غيرك يا سواك قتلته ... ما فاز مني يا سواك سواك

تصلني كثيرا رسائل إلكترونية و رسائل على فيسبوك من أزواج يحاولون إنقاذ و إصلاح الثقة الضائعة بينهم و العلاقات التي تزداد سوءا. في العادة أرد عليهم خلال أسبوعين ، موضحا عدم نيتي لتقديم الاستشارة من مسافة بعيدة و التي تولد نظرة من جانب واحد. قصص مرعبة عن خيانة و عنف و غرور. بطبيعة الحال ، لا توجد مشكلة تواجه المجتمعات المسلمة في الغرب أكثر ضغطا و تعقيدا من العلاقات الأسرية.

الإحصائيات مرعبة ، و الأئمة غير مدربين على الأساليب الفعالة لتقديم الاستشارات ، و المساجد تحت ضغط ، و مستشارو العلاقات الزوجية العالمون بالأمور الإسلامية لا نسمع عنهم ، و الاحترافية في احترام الخصوصية لا تبدو موجودة.

أحد الأبعاد المهمة في المشاكل الزوجية – كما أراها – هو أن **سنة الحب و الود** تبدو مهملة أو متروكة و كأنها من عصر قد مضى. السنة – كما تدرّس الآن – تتجاهل أمثلة مذهلة من العاطفة و الشجاعة و الإخلاص و التضحية باسم الحب الحقيقي. أمثلة من حياة النبي – صلى الله عليه و سلم – و أزواجه تبني نظاما كاملا من الإخلاص ، سنة الحب.

الحب الحقيقي ، هو الحب الأصيل بين الرجل و زوجته ، الذي ينبت من حبة الحب التي يزرعها الله في قلوب هؤلاء الذين يطيعون بإخلاص صاحب اليد العليا في وهب الحب و الراحة.

الحبة في العربية ، لغة و مجازا ، ترمز للحُب. فكلمة “الحُب” تشترك في نفس الأصل مع كلمة “الحَب” (ح ب ب). فطبيعتا الكلمتين متشابهتان عمليا.

الحُب يبدأ كذرة ضئيلة ، بذرة مدفونة في عمق طيات القلب ، تحمل إمكانات الجمال الأخاذ ، و الحياة الغنية ، و الرقة الشديدة ، و يسر المعيشة ، و المأوى الظليل ، و النمو المطرد الذي يزداد استقرارا و ثباتا بجذور ثابتة تتحمل الصدمات.

اختار رسول الله – صلى الله عليه و سلم – عمرو بن العاص – رضي الله عنه – للقيام بمهمة رفيعة. و كان اختياره من بين أشخاص عديدين أرفع مكانة منه. و بإحساس بالفخر بعد اختياره ، ذهب ليسأل رسول الله أمام الصحابة عن من يحبه. فأجاب – صلى الله عليه و سلم – بطريقة تتمناها زوجاتنا جميعا ، قائلا: عائشة.

و قد كان عمرو يأمل في رد مختلف بعد اختياره لهذه المهمة ، خاصة و أن الرسول

يقول إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليُعلمه.

ظنا منه أن سؤاله لم يُفهم بالشكل الصحيح ، وضّح بأن سؤاله هو عن من يحبه – صلى الله عليه وسلم – من بين الصحابة. فأجابه – صلى الله عليه وسلم – : أبوها. لم يقل “أبو بكر”. فكان رده إشارة إلى أن عائشة – رضي الله عنها – لا تزال في عقله وقلبه.

الحب.

الحميراء (البيضاء المختلطة بالحمرة، كما كان يحب – صلى الله عليه وسلم – تسميتها*) ، أم المؤمنين ، كانت محبوبة و مُحِبَّة.

سنّة الحب ليست بالخيالية أو السطحية الشديدة التي يصورونها في القصص الملحمية ذات مليارات الدولارات في الأفلام و الروايات. لا مصاصي دماء يتصارعون مع المستذئبين. لا إحساس بالضيق أو عدم الوضوح. هو حب مبني على القبول المتبادل للأمر الإلهي بالبحث عن السكن و الرحمة. حب يزدهر – عكس المتوقع – في الحياة اليومية. البحث عن لحظات عابرة من الحميمية بين أكوام الصحون ، و الحفاضات المتسخة ، و قوائم الرسائل الإلكترونية في العمل ، و قوائم الطلبات ، و الالتزامات اللانهائية ، هو السمة الرئيسية. نظرة تراها قبل إسراعك للعمل ، مكالمة سريعة عن حال يومك ، رسالة تحتوي على قائمة طلبات تشتريها في طريقك للمنزل تنتهي بكلمة “أحبك” ، هي مؤشرات.

كانت عائشة – رضي الله عنها – و الرسول – صلى الله عليه وسلم – يستخدمون كلمات خاصة بهم ليعبروا عن حبهم. ففي يوم سأله – صلى الله عليه وسلم – كيف يصف حبه لها. فقال: كعقدة الحبل. فكانت تسأله: كيف العقدة يا رسول الله؟ فيجيب: هي على حالها*.

و هذا يجعلني أتساءل – و يفترض أن يجعلك تتساءل أيضا – عن ما حدث لمجتمعنا.

لماذا من الصعب على الرجل أن يعبر عن حبه لزوجته؟ لماذا من "الضعف" أن يمدح الرجل زوجته؟

كيف يقبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- زوجته قبل خروجه للصلاة ، بينما في مجتمعنا أصبح من الصعب الابتسام؟

كيف يوقف الرسول -صلى الله عليه وسلم- سير الجيش في صحراء لا ماء بها ولا مكان للتخييم ، للبحث عن عقد زوجته ، بينما يجد البعض صعوبة في قول إطاء مستحق بين الحين والآخر؟

متى أصبحت الصرامة قيادة ، و القسوة مرتبطة بالحياة الزوجية؟

كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخيظ ثوبه و يخصف نعله و يعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم ، بينما لا يقدر الأخ الآن على رفع طبقه ولا حاجة للكلام عن غسله إلا إذا كانت مريضة؟

كيف حرّم الرسول على نفسه شرب اللبن المخلوط بالعسل ليرضي زوجاته اللاتي اشتكين من رائحته في فمه؟ و فيه أنزل الله قرآنا ينهاه عن تحريم ما أحل الله: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك" (سورة التحريم-1)؟ بينما لا يعطي بعض الإخوة في مجتمعنا الحقوق الأساسية لزوجاتهم؟

كيف ينهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن مقاطعة شخص فوق ثلاثة أيام ، بينما يخرج الأخ لعمله لا يريد العودة ليرى زوجته الساخطة التي لا تخاطبه بسبب شجار امتد أثره لأسابيع من الكآبة و الإحباط؟

كيف ينهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤم الرجل في بيته إلا بإذنه ، بينما نجد إخوة من كثرة الشجارات و التوبيخات يكونون بحاجة للمساعدة بدلا من دورهم كأرباب للبيوت؟

الخطأ في قراءة السنّة و عدم ربطها بكل نواحي الحياة —بما فيها الأمور الحياتية- يستحق الانتقاد.

كلّنا نتعلم خلال دراستنا الأساسية عن الإسلام أنه في حالة انعدام المياه أو ندرتها يجوز التيمم ، و لكن ربما ما لم تتعلمه هو حقيقة أن هذا السماح و التشريع المهم نزل بسبب العقد الضائع.

لم تتعلم أن حب الرسول صلى الله عليه و سلم للسيدة عائشة جعله يأمر الجيش بالتوقف حيث لا ماء معهم ولا بالمكان. حتى أن أباه (أبو بكر) كان غاضبا من ذكرها لهذا الأمر الذي بدى تافها بالنسبة له.

لم تتعلم أن الرسول صلى الله عليه و سلم أمر الجنود بالبحث عن العقد في رمال الصحراء ، فقط لراحة عائشة. ربما لم تتعلم كيف أن آيات من القرآن نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم في هذه الموقف مسببة بهجة و احتفالا بين الصحابة للتيسير الذي أعطاه الله للأمة بسبب هذا الموقف.

هذه هي سنّة الحب. أن تعتني بالقرب و إن أزعج هذا البعيد.

ربما سمعت أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يخصف نعله. ربما ما لم تسمعه هو كيف أن في مرة كان جالسا في غرفة مع عائشة رضي الله عنها يصلح نعله ، و نظرت إلى جبهته الشريفة و كان عرقه يتلأأ نورا. مفتتنة بعظمة المشهد ، ظلّت ثابتة تنظر إليه فترة طويلة حتى لاحظ.

و عندما سألها صلى الله عليه و سلم عن السبب قالت: لو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره فقال لها: وما يقول يا عائشة أبو كبير؟ قالت: يقول :

ومبرأ من كل غير حيضة ... و فساد مرضعة وداء مغيل

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتلهل

فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان في يده وقام إليها فقبل ما بين عينيها وقال : جزاك الله يا عائشة خيرا. ما سررت بشيء كسروري بك!

هذه هي سنة الحب.

من الأيام الأولى للإسلام ، كان عليّ - رضي الله عنه - دائم المتابعة لعادات رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان شاهدا على الحب.

يصل علي - رضي الله عنه - بيته ليجد حب حياته مسترخية في البيت. لا دلائل تشير إلى وجود شيء مميز في هذا اليوم أو هذه المناسبة. لا إعلانات فاخرة لسلب أموال الزبائن الذين تعبوا في كسبها. لا حيل أو أساليب ملتوية تعد بحياة سعيدة تتناسب مع حجم قيراط المجوهرات. فقط رجل عاد إلى بيته بعد يوم عمل طويل. و ما يجده فيه هو أكبر هدف قد يحلم رجل بتحقيقه و الحفاظ عليه ، امرأة يملؤه وجودها بالبهجة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ” الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة “. الصلاح ليس فقط بطول السجود و الإخلاص في العبادة و لكن كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: “ألا أخبرك بخير ما يكتزّه المرء ؟ المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته “.

ليس الحب من أول نظرة ، و لكن الحب مع كل نظرة.

اللهم ألف بيننا و بين أزواجنا و ارزقنا سكنا و رحمة في بيوتنا.

اللهم انشر الحب و السلام بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

اللهم ارزقنا حبك ، و حب من يحبك ، و حب عمل يقرّبنا إلى حبك.

يحيى عادل إبراهيم

* المترجم: روايات لم أستطع إيجاد إسنادها أثناء البحث.